التطور التكنولوجي وأثره على العمل الصحفي

الحسين الزقيم محمد عبد الرحيم [1]

[1] جامعة أسيوط - جمهورية مصر العربية ، husseinalzeqeim@gmail.com

Technological development and its impact on journalistic work

Al- Hussein Al- Zeqeim Mohamed Abdul – Raheim 1,

تاريخ الاستلام: 2023/01/25 تاريخ القبول: 2023/03/20 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

تعتبر الصحافة التقليدية عامة و الالكترونية خاصة من أهم الوسائل التي يمكن للإنسان من خلالها التعبير عن رأيه وكذا عما يجول بخاطره من أفكار وأراء سواء كان ذلك عن طريق النشر بالقول أو الكتابة أو غير ذلك من الوسائل التي خلقتها التكنولوجيا الحديثة التي لا تقتصر علي إقليم دولة فحسب بل تتجاوزه إلي أبعد من ذلك من خلال وسائل التقنية الحديثة .

بجانب الإرسال التليفزيوني عبر الأقمار الاصطناعية ، وشبكة الإنترنت و البريد الإلكتروني وغيرها ، حيث أمكن وفي حدث غير مسبوق لأغلب سكان الكرة الأرضية من أن يتابعوا بالصوت والصورة الحية في وقت واحد ، كافة الأحداث العالمية و العربية .

الكلمات المفتاحية: الصحافة، التليفزيون،التطور التكنولوجي، الصحفيين ، الجمهور ، الانترنت.

Abstract:

Traditional press, in general, and electronic press, in particular, are considered one of the most important means through which a person can express his opinion, as well as what is in his mind of thoughts and views, whether being published in verbal, written, or in other forms created by modern technology, which is not only limited to the territorial boundaries of a country, but go beyond that through the means of modern technology.

In addition to television transmission via satellite, the Internet, e-mail, etc., as it was possible, in an unprecedented event for most of the world's population, to follow live audio and video at the same time, all international and Arab events.

المؤلف المرسل : الحسين الزقيم محمد عبد الرحيم ، الايميل : authorChusseinalzeqeim@gmail.com

Key words: The press - television - technological development - journalists - the public – The Internet.

1. مقدمة:

بفضل ثورة تكنولوجيا المعلومات في عالم الاتصال والإعلام تمكن الصحفيون من مختلف المنابر الإعلامية التعاون وتبادل المعلومات، التي ساهمت في توسيع القاعدة الجماهيرية للعمل الصحفي.

لذلك تطلب العمل الصحفي الإلكتروني نوعًا جديدًا من الصحفيين المؤهلين تقنيًا للتعامل مع الحاسب الآلي إلي جانب الخبرة في العمل الصحفي بشكل عام، بالإضافة إلي القدرة علي التعامل مع القارئ الذي أصبح يعتبر نفسه مشاركًا في عملية إنتاج المضامين الصحفية، وقد ترتب علي هذا كله العديد من النتائج أبرزها اتساع نطاق الحرية وفتح مجالات جديدة للتعبير عن مختلف الآراء والأفكار والقضايا وغيرها والتخلص من القيود الصارمة للرقابة.

أيضًا المكانة الهامة للصحافة الإلكترونية في ظل تطور العمل الصحفي، التي تجاوزت الحدود المكانية، وتغلبت علي القيود الرقابية، فلا وجود لنسخ مطبوعة يمكن سحبها من السوق لمنع تعرض الجمهور لمادة بعينها، ولا غير ذلك من القيود والممارسات التي تتم أحيانًا في بيئة الصحافة المطبوعة (عبد اللطيف،2010،ص124) .

2. أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية موضوع الدراسة في:

- أن العالم شهد تطور هائل في وسائل الاتصال وكذلك تعددها التي يتم بها جمع المعلومات، خاصة وأننا في عصر ثورة معلومات.
- أن المنظمات المعنية بحقوق الإنسان والدفاع عنها تطالب بإقرار الحق في حرية التعبير عن الرأي والاعتراف به في شتي بقاع الأرض.
- أن مبدأ المساواة بين البشر يقتضي أن تكون المعلومات متاحة للجميع علي السواء بحيث يستطيع كل إنسان التعرف علي الأخبار أولًا بأول.

3. **سبب اختيار موضوع الدراسة:**

لكل دراسة دوافع وأسباب دفعت الباحث الكتابة عنها من هذه الدوافع والأسباب:

- أن نظرية الحق في المعرفة ظهرت مع بداية القرن العشرين، وذلك عندما بدأت الصحافة تطالب بالحق في الحصول علي المعلومات الحكومية كأحد الحقوق الدستورية المكفولة للشعب.
- التطور التكنولوجي للوسائل العلمية الحديثة والمستجدة الخاصة لحرية جمع المعلومات وطريقة نشرها وعرضها دون التقيد بالزمان والمكان.

- التقنية المعلوماتية الحديثة وتأثيرها علي الصحافة التقليدية وكذا التكنولوجية.
- غياب بعض النصوص القانونية في تشريع العمل المصري التي تعتني بالحدود والضوابط الأخلاقية في العمل الصحفي في الكثير من المواقف والأحداث في ظل الظروف العادية والاستثنائية.

4. إشكالية و تساؤلات الدراسة

تعالج هذه الدراسة بعض الإشكاليات التي ظهرت في الآونة الأخيرة حيث أن الدول تحاول عن طريق الربط الإعلامي أن تفرض هيمنة وسيطرة ثقافتها وأفكارها مما يشبه الغزو الثقافي إن لم يكن كذلك علي سائر جموع مواطنيها.

أن مشاهدي الدول المستقبلة لهذه المعلومات والأخبار قد يتفاعلون معها ويتأثرون بها سواء بالإيجاب أو السلب. أن قلة الوعي السياسي أو عدم وجود بديل أو في حالة وجود البديل ولكنه غير قادر علي التصدي لمواجهة تلك المعلومات والأخبار قد تؤدي إلي نتائج وخيمة يخشي علي الإفراد منها.

- ما هي الأسباب التي يمكن أن تبرر فرض قيود على تداول المعلومات؟
- هل في إمكان المشرع القدرة على تحقيق التوازن بين حماية الحياة الخاصة للإنسان، وحق المجتمع بإمداده بالمعلومات ومعرفة الوقائع والأحداث التي تدور حوله؟

5. منهجية البحث في الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة أسلوب: البحث التحليلي والمنهج الوصفي الاستقرائي وذلك لاعتمادنا على دراسة النصوص القانونية المقارنة والقوانين النموذجية والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحرية تداول المعلومات والحدود والضوابط التي تحكمها.

6. أثر التطور التكنولوجي علي حرية الصحافة

أصبح استخدام الانترنت أحد المعايير الأساسية في تقسيم مؤهلات ومعارف الصحفي، حيث وجد الصحفيون أنفسهم أمام وسيلة جديدة تفرض عليهم تحديات صحفية من نوع مختلف عن الممارسات التقليدية التي تتعلق إما بكيفية تطويعها لخدمة الصحيفة المطبوعة أو ارتيادها كمجال صحفي إلكتروني جديد ،إضافة إلي هذا فقد قدمت شبكة الإنترنت عدة وظائف للصحافة فهي بخلاف كونها وسيطاً يحمل المضمون إلي القارئ.

تأثير الإنترنت علي الصحفيين: كان لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات أثر كبير علي شبكة الاتصال ومحتواه وأساليب إنتاجه والمتغيرات المشتركة في عملية الإنتاج وقد تأثرت صناعة الصحافة كأحد أشكال الاتصال بالتطور التكنولوجي بشكل ملحوظ وهو الأمر الذي انعكس على كم ونوع المضمون حيث شهد العقد الأخير من التسعينات تطويراً متعاظماً في المعالجة الرقمية للصحافة في مختلف مجالات العمل الصحفي وهو تطويراً يكاد يقلب أوضاع الصحافة ويهدد في المستقبل المنظور بهدم الأسس الجوهرية التي يقوم عليها مفهوم الصحف باعتبارها دورية مطبوعة تصدر بشكل منتظم وفي مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة .

لذا تعد الصحف واحدة من أهم المؤسسات القوية التي لديها الفرصة لتزدهر في هذه الأجواء، وذلك عندما تتحول الصحيفة والمجلة إلي وسائط إلكترونية سوف يكون بوسع الصحيفة أن تكون أكثر عمقاً في تناولها للموضوعات وسوف يكون من الممكن توزيع المجلات إلكترونياً بصفة يومية ، ويتيح لها الاستمرار في النشر علي الانترنت إذا توقفت الصحف المطبوعة فجأة لأي سبب عن الطباعة والنشر.

وعلي الرغم من أن الخبراء لا يستطيعون الاتفاق حول الثورة التي نعيشها الآن هل هي ثورة اتصالات أم ثورة المعلومات أم ثورة معلومات وتكنولوجيا أم ثورة كمبيوتر أم ثورة عالمية أم الثورة الصناعية الثالثة أم المايكرو إلكترونيات، إلا أنهم علي يقين أن العالم يقوم بتطوير طرق ثورية لبث المعلومات بما فيها المعلومات التي يقوم الصحفيون بجمعها(صبحي،1995،ص15).

وتمثل شبكة الانترنت تحديًا للصحفيين المطالبين بابتكار أنماط لغوية جديدة وأدوات جيدة للإقناع والاتصال(السمان،2008،ص14) ، فخلال الخمسين عامًا الماضية كانت وسائل الإعلام تدعم طريقًا واحدًا للاتصال حيث كان من الصعب للمصادر والقراء التفاعل مع الصحفيين لكن التفاعل أصبح سريعا لأول مرة رد التعليق علي المقالات الموجودة في الصحف وإرسال التعليقات فور قراءة هذه المقالات.

تأثير الانترنت علي الجمهور: تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل وأكثرها انتشارا وشعبية حيث تضاعف أعداد مستخدميها في وقت قصير جدا ، لما لها من تأثيرات مرغوبة في أدوارها لتعزيز الثقة بالنفس والرضا بالذات ، وتدعم فكره ممارسة الديمقراطية وما توفره من قدرة عالية علي التواصل الاجتماعي فيما بين الإطراف المختلفة في العملية السياسية وصناعة القرار السياسي.

لذا نلاحظ أن نمو الواقع الافتراضي لشبكة الانترنت سوف يجعلنا نستمر في تغيير أفكارنا التقليدية عن الزمان وعن المسافة، فالنمو السريع لشبكة الاتصال الكونية مثل الانترنت جعل توصيل الأخبار أسرع وأعمق عما قبل والأكثر من ذلك أن توصيل الأخبار علي الانترنت يختلف بشكل جوهري عن وسائل الإعلام التقليدية ليس فقط في معدلات سرعتها أو تنوعها ولكن في الطريقة التي تقوم بها الأخبار، والطريقة التي يستهلك بها المستقبل هذه الأخبار، فالبنظر إلي أن الانترنت ليست مجرد أداة تكنولوجية جديدة لتوضيح المحتوي الإخباري المتاح علي وسائل الإعلام التقليدية مثل الصحف والتليفزيون ففي هذا المحيط من الأخبار أصبح القراء أكثر انتقائية في اختيار المحتوي الإخباري الذي يرضي حاجاتهم الشخصية، كما أن مقدمي الأخبار علي الانترنت يقدمون منتج إخباري معدل ليسهل الاحتياجات الانتقائية للقارئ بل أن مقدمي الأخبار علي الانترنت تقدم خدمات إخبارية منقحة ومصنفة.

ولقد ظهرت صحافة الانترنت وتطورت كنتاج لشبكة الانترنت العالمية، التي هي عبارة عن مزج بين ثورة تكنولوجيا الحاسبات بما يعرف التقنية الرقمية، وكانت هي البدايات الفعلية لما أحدثته ثورتا الاتصال والمعلومات وما نجم عنها من تقنيات وتطورات ألقت بظلالها علي الصحافة المطبوعة.

فصحافة الانترنت تعد شكلا جديدًا يجسد الإعلام الجديد بكل ميزاته وسماته الاتصالية فهي تختلف عن الصحافة الورقية من عده جوانب، أهمها الجوانب التحريرية والمهنية والتقنية عما كانت عليه من قبل وبالتالي زيادة تأثيرها علي العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول، حيث تمثل البيانات والمعلومات التي تنقلها

الصحف من مصادرها المختلفة أحد المتدخلات التي تبني عليها السياسات المختلفة، وهذه السياسات هي التي تحدد في النهاية شكل وطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول(عبده،1998،ص42). لذا يعد من أهم سمات الصحف الرقمية:-

- تناقص اهتمام القراء بالإطلاع علي المصادر المنسوب لها الأخبار المطلقة علي الشبكة On Line بينما تمثل مصادر الأخبار العمود الفقري لصناعة الأخبار في وسائل الإعلام التقليدية المطبوعة والمذاعة حيث يبدو أن الشبكة لا تعطي هذه الأهمية للاقتباس ومصدر المعلومة للحكم علي صحة القصص الإخبارية علي الشبكة .(Shyam Sunder and others,1998,p55)
- تعطي صحف الإنترنت أولوية لنشر المعلومات النصية عن الصور والفيديو أو الصوت ويقتصر ظهور الصور في بعض الأحيان علي صفحة العنوان فقط Home page وذلك دون الصفحات الأخرى.
- أنه يمكن لفرد واحد أن يخلق موقعاً صحفياً، ويحدث فرقاً ويكون بارزاً علي الشبكة.

7. الحدود والضوابط التي تحكم حرية الصحافة

أصبحت الحدود الفاصلة بين أنواع الوسائل المختلفة حدود اصطناعية Artificial وحدثت حالة من تبادل للمنافع بين الإعلام القديم والجديد، استخدمها الكثير من الممارسين للعمل الإعلامي الذين يعملون في الوسائل التقليدية لاستكمال أدوارهم الإعلامية المختلفة، أي أنهم أصبحوا يستخدمون النوعين معا، وكما يعترف الإفراد وتعترف المؤسسات القديمة أيضا بأهمية الإعلام الجديد وتعمل علي اللحاق بتكنولوجياته وتطبيقاته المختلفة، وتواصل برامج التليفزيون المختلفة ونشرات الأخبار مع الجمهور بأدوات الإعلام الجديد وتكمل مشروعها الإعلامي وتدبر استطلاعاتها عبر الوسائل المستحدثة.

ولكي نفهم طبيعة الإعلام الجديد فأننا نحتاج لتجاوز الفهم السائد، الذي يحدد بشكل عام في استخدام الكمبيوتر لتوزيع وعرض المعلومات، وضرورة النظر إلي الدور التكاملي للكمبيوتر في عمليات الإنتاج كلها وفي وسائل الإعلام كلها التي أحدثت تغيرات هائلة في طبيعة الاتصال والنظر في طبيعة الوسائل الجديدة الناتجة عن العملية الاتصالية الجديدة.

لذلك وجدت عدة محاذير رسمت أمامنا ونحن نفكر في وضع معايير الصحافة الالكترونية ومن هذه المعايير:[1]

. محاذير تعريفية: حيث تظهر مشكلة كبيرة تعد من أبرز ما يواجه العاملين في مواقع الانترنت وهي هل نطلق لفظ صحفي علي كل من يعمل بموقع علي الانترنت أيًا كان هذا الموقع وأيًا كانت طبيعة المحتوي أو الخدمة التي يقدمها ؟وما هي حدود المجالات التي يمكن أن يقتصر عليها العمل الصحفي علي الانترنت ؟ هل هي المجالات المتعلقة بالكتابة أم يدخل في إطارها العمل في الوسائط المتعددة والذي يتماثل في كثير من الأحيان مع الإخراج الصحفي في عالم الصحافة الورقية؟

. محاذير سياسية: وهي محاذير لا مجال لتلافيها وسط واقع سياسي معقد يشهده العالم العربي بصورة عامة ولا تنفصل عنه مصر بصورة أو بآخري، ويتمثل في انحصار فرص إصدار صحف جديدة وسط تعقيدات اقرب ما تكون للسياسة منها إلي القانون وفي ظل هذا الواقع المتأزم نجد أنفسنا أمام محاذير يدفع بعضها باتجاه اليسير

1- طالع.https://hassanalharthy.wordpress.com

في فك الحصار والخناق الموجود في عالم الصحافة الورقية ليجد له متنفسًا افتراضيًا علي شبكة الانترنت وبين التعسير الذي يتبناه الراغبون في استمرار العناق الحادث إلي ما لا نهاية.

. الحدود التي تحكم حرية الصحافة: يواجه المحررون في الصحافة المطبوعة عادة مشكلة محدودية المساحة المخصصة للنشر وهذه المشكلة ليست موجودة في الصحافة الالكترونية بسبب خاصية الحدود المفتوحة، فمساحات التخزين الهائلة الموجودة علي حسابات الخادمة التي تدير المواقع لا تجعل هناك قيود تقريبًا تتعلق بالمساحة أو بحجم المقال أو عدد الأخبار، يضاف إلي ذلك أن التكنولوجيات الالكترونية خاصة تكنولوجيا النص الفائق والروابط النشطة تسمح بتكوين نسيج متنوع وذو أطراف وتفريعات لا نهاية لها تسمح باستيعاب جميع ما يتجمع لدي الصحيفة من معلومات، وتوفر بيئة الصحافة الالكترونية فرصة كبيرة للوصول عبر الانترنت إلي مختلف أنحاء العالم، عكس عدد كبير جدًا من وسائل الإعلام التقليدية التي تكون مقيدة في أغلب الأحيان، بحدود جغرافية محددة، كذلك تتسم الصحافة الالكترونية بالتكلفة الأقل، فتكلفة إنشاء موقع أقل من تكلفة إنشاء صحيفة.

وعلي الرغم من أن المداخل والأوجه المتنوعة للصحافة الالكترونية تعمل قدرًا واضحًا من الاختلافات في التوجه والانتماء، فهي جميعًا تشكل ظاهرة واحدة يفترض أن تسير وفق مسار أو منهج واحد تقريبًا في العمل، بغض النظر عما إذا كان من يقوم بهذا النشاط مؤسسات ودور صحيفة ومحررون محترفون أو منظمات غير صحفية أو صحفيون هواه أو خلافه، وذلك لأنه مسار نابع من الإنترنت كشبكة معلومات الكترونية، وما تتيحه هذه الشبكة من إمكانيات وأدوات غير مسبوقة في ممارسة العمل الصحفي وما تقرره أيضا من تحديات..

فنلاحظ عدم ارتباط الصحافة الالكترونية بمكان حيث تتجاوز حاجز المكان، فيمكن لأي شخص الاطلاع علي الصحف الأجنبية بصرف النظر عن بعد مكان صدورها، وكذلك سرعة وسهولة تداول المعلومات والبيانات علي الانترنت بفارق كبير علي الصحافة الورقية التي يجب أن تقوم بانتظارها حتى صباح اليوم التالي.

وأيضًا عدم حاجة الصحف الالكترونية إلي مقر موحد لجميع العاملين، إنما يمكن إصدار الصحف الالكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم.

الضوابط التي تحكم حرية الصحافة: تزايدت المطالبة بحماية حق الإنسان في الخصوصية خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وذلك لظهور تهديدات وانتهاكات من وسائل الإعلام علي الحق في الخصوصية، ومن الواضح أن تلك المشكلة قد تزايدت حدتها نتيجة لثورة الاتصال التي أدت إلى وجود أشكال جديدة لاقتحام حياة الناس الخاصة والحصول على الصور والمعلومات.

وقد حملت الصحافة الالكترونية معها الكثير من التحديات وفى مقدمة هذه التحديات قضية الأخلاقيات في الصحافة الالكترونية، فعمليات السطو على حقوق التأليف والنشر الخاصة بالآخرين على قدم وساق ولذلك فإن هذا المدخل يمثل بعدًا مهمًا وجدير بالبحث من الناحية القانونية الأخلاقية للحفاظ على الصحافة كمهنه.

بعض هذه الأخلاقيات التي قد تكون ضابطًا للصحافة الالكترونية نطاق التلاعب بالصور فقد مثلت مشكلة كبيرة بعد أن سمح الكثير من المؤسسات الصحفية في الولايات المتحدة الأمريكية بعمليات التعديل والتغيير

والتلاعب الرقمي في الصور وهو ما أثار المخاوف من إمكانيات استخدام هذه التنبيهات في تصنيع فضائح الأشخاص كما أدت إلى تناقص مصداقية الصحافة ووسائل الإعلام.

وإن كانت قد قدمت الرابطة الأمريكية للصور المتحركة قانونها بمجموعة من المبادئ والتطبيقات التي يجب الالتزام بها ومن المعايير أو الضوابط التي طالبت بها الرابطة هي:-

- احترام كرامة الإنسان وقيمة الحياة الإنسانية.
- عدم تبرير الشر والخطيئة والجريمة للأعمال الخاطئة .
- كبح تصوير الأنشطة المواجهة ضد المجتمع.
- عدم إظهار تفصيلات أعمال القسوة والضعف الجسدي والتعذيب والإساءة.
- عدم تقديم استعراض الجسد البشرى بطريقة غير كريمة ومبالغ فيها.
- عدم إبراز الكلام والإشارات والحركات الفاحشة.
- عدم الإساءة إلى الدين .

نستبين من ذلك أن الصحافة الالكترونية مهنة كغيرها من المهن يجب أن يتخلق العاملون بها بالأخلاقيات التي تكسبهم الاحترام وثقة الناس،كونهم أمناء على مصلحة الجهور وأن يبحثوا عن الحقيقة وينقلوها كما هي بكل صدق وإنصاف واستقلالية وعليهم أيضا أن يتحملوا مسؤولية أعمالهم، ولقد تم وضع ضوابط ومعايير محددة للصحافة الالكترونية التي ترسم حدودها ومجالات عملها من أبرز هذه المعايير: (بولعويدات،2018،ص 45 46) .

معايير مهنية:

- استعمال قوالب العمل الصحفي مثل الخبر والتحقيق والحوار ولا يعني هذا عدم التعامل مع قوالب مغايرة تفرضها طبيعة الوسيلة الجديدة.
- إنتاج موضوعات ميدانية مثل تغطية المؤتمرات والندوات وغيرها.
- الاحتراف بمعني أن يكون الصحفيون العاملون في الموقع محترفين لا هواه، ومن ابرز محددات الاحتراف " التفرغ، الكفاءة المهنية، الخبرة المؤسسية " بمعني أن يكون منتمي لمؤسسة صحيفة علي شبكة الانترنت.

معايير تتعلق بالمؤسسة أو الموقع وتتمثل في معايير فنية تبرز في:

- وجود نظام بالموقع للأرشفة.
- وجود خادم مستقل للموقع.
- وجود نظام تأميني محدد يمنع عمليات القرصنة والاختراق بصورة مبدئية، ونقصد بذلك وجود نظام وخطط وليس ضمان عدم الاختراق.

معايير تتعلق بمعدل الزوار:

وهو ما يمكن تحديده من خلال مواقع متابعة التصفح العالمية مثل" موقع Alexa" ومن خلاله يمكن التعرف علي عدد زوار الموقع ،عدد الجلسات التي تمت علي الموقع ، معدل الزيارات التي تمت للموقع ،البلدان التي تمت زيارة المواقع منها (الدليمي،2011،ص299).

معايير مالية:

ويتمثل في وجود نظام تمويلي واضح ومحدد للمؤسسة أو الموقع وقابل للمراجعة من قبل الجهات المختصة.

معايير قانونية:

تتعلق بالوضع القانوني للمؤسسة بالصورة التي تضمن الوفاء بالحقوق المالية والقانونية للعاملين فيها ويكفي أن تصدر من خلال أي شكل يتيحه القانون ويضمن محاسبة أصحاب المؤسسة ماديا وقانونيا عليه(الدليمي،2011،ص28) .

8. الإشكالية والسلبية الواقعة علي حرية الصحافة

لا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة العمر الطويل للصحافة التقليدية بالصحافة الالكترونية التي لا زالت في عقودها الأولي لكن هذا العمر القصير كان كافيًا ولو بشكل نسبي لإبراز خصائص متعددة مرتبطة بهذه الظاهرة المتنامية والتي منها إمكانيات النقل الفوري للخبر ومتابعه تطوراته وتعديل نصوصه في أي وقت دون انتظار حلول اليوم التالي للتنقل عبر الحدود والقارات والدول، بل وبشكل فوري وبرخص التكاليف وذلك عبر الانترنت.

بجانب إمكانية تسجيل أعداد قراء الصحيفة، حيث يقوم كل موقع علي الشبكة بالتسجيل التلقائي لكل زائر جديد يوميًا، وهناك بعض البرامج تسجل اسم وعنوان أي زائر فهذا يوفر للمؤسسات المعنية والدراسين إحصائيات دقيقه عن زوار مواقع الصحيفة الإلكترونية وتوفر للصحيفة مؤشرات عن إعداد قراءتها وبعض المعلومات عنهم حيث يمكن أن تتصل بهم بشكل مستمر.

فضلاً عن التطوير الجوهري في ميدان الصحافة، حيث منحت عمليه رجع الصدى إمكانيات حقيقية لم تكن متوفرة من قبل وسائل الإعلام وخصوصا بالنسبة للصحافة وبات بالإمكان الحديث عن التفاعل بين الصحف والقراء بعد أن ظلت العلاقة محدودة وهامشيه طيلة عمر الصحافة الورقية.

ولكن علي الرغم من هذه المزايا والسمات التي تتسم بها الصحافة الإلكترونية وجدت إشكاليات وسلبيات تسببت فيها التطورات التكنولوجية التي أثرت علي حرية الصحافة الالكترونية.

الإشكالية الواقعة علي حرية الصحافة: أن المشكلة الرئيسية التي تعاني منها المنظومة الأخلاقية في عصر الإعلام الجديد تتمثل غالبًا في التحول الذي أصاب النموذج الاتصالي وما يترتب عليه من انضمام العديد من الفئات إلي صفوف المراسلين وهم في حقيقة الأمر لا يملكون الحد الأدنى من المعرفة بأخلاقيات العمل الإعلامي، لذلك تعاني المنظومة الأخلاقية للعمل الإعلامي في هذا العصر من ضعف واضح علي عدة مستويات سواء النظرية أو التطبيقية .بيد أن الممارسة الإعلامية مهنة نبيلة يجب أن تمارس في إطار الأسس الأخلاقية القانونية والتشريعية والمهنية، وهنا تكمن أهمية الأخلاق والالتزام والنزاهة التامة في العمل الإعلامي[2].

لذا تعد مسالة الأخلاقيات في العمل الصحفي هامة جدًا ومسئولية مجتمعية كبري واقعة في الأساس علي الصحفي نفسه ووعيه بالصحافة ورسالتها المجتمعية السامية وضميره المهني الصرف، ومدي تمسكه بما تفرضه عليه هذه المهنة من مهام.

2- طالع محمد قيراط (المعوقات المهنية والتنظيمية للصحافة العربية) بحث منشور علي موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، متاح علي الموقع الالكتروني:-http://www.arabmediastudies.net

وذلك لأن التكنولوجيا ليس بذاتها خيرًا أو شرًا وإنما هي وسيله وأداه يمكن توظيفها في الخير أو الشر، علي الرغم من كل ما تحمله ثوره التكنولوجيا من فرص وآفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة إلا انه يجب القول أيضا أنها تفرض في الوقت نفسه علي المجتمع الإنساني تحديات جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة ، وتفرض أيضا في الوقت نفسه تحديات جديدة تمثل خطرا حقيقيا علي المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والإنسانية(الجبار،2009،ص 160).

ومن هنا فرضت ثورة الاتصال ضرورة التوصل إلي منظومة أخلاقية جديدة للإعلام تتجاوز تلك المنظومة التي بنيت علي أساسها مشروع التنوير الأوربي، كما أن ثورة الاتصال قد فتحت المجال لحضارات أخري للمساهمة في صياغة منظومة أخلاقيات إعلامية جديدة، وتحويل حرية الإعلام إلي حرية ايجابية تقوم علي إسهام الصحفيين بفاعلية في إشباع حاجات الجماهير المعرفة ، ولا شك أن الحضارة الإسلامية يمكن أن تقدم إسهامًا مميزًا في بناء منظومة أخلاقية جديدة لثورة الاتصال ووسائل الإعلام خلال القرن الحادي والعشرين، يضاف إلي ذلك أن ثورة الاتصال أدت إلي تزايد الحاجة إلي بناء منظومات أخلاقية جديدة علي نطاق محلي وإقليمي يتضمن جيل جديد من المواثيق الإعلامية.

وإن كان البعض يري أنه إن كانت شبكة الانترنت قد ساهمت في تضخم كمية المعلومات المتاحة أمام المستخدمين، بالإضافة إلي سماحها بزيادة مساحة الحرية والديمقراطية في بعض البلدان التي كانت محرومة، فهي قد ساهمت في الوقت نفسه في ظهور بعض الممارسات الغير أخلاقية، فقد ساهمت في ظهور بعض الممارسات الغير أخلاقية، علي سبيل المثال سهلت هذه الشبكة عمليات السطو علي حقوق الملكية الفكرية كما سمحت بإمكانية سرقة المحتوي الالكتروني، هذا بالإضافة إلي سماحها لفئات قد لا تكون علي مستوي المعرفة بالأخلاقيات الإعلامية لممارسة العمل الإعلامي.

بالإضافة إلي ذلك تزيد صحافة المدونات الإلكترونية والصحافة التشاركيه أو ما يسمي بصحافه المواطن من الهموم الإلكترونية فيما يتعلق بالشأن الأخلاقي، فهي محسوبة عليها في كثير من الأحوال، وهذا الشكل الالكتروني يشكل العديد من الإشكاليات الأخلاقية.

السلبية الواقعة علي حرية الصحافة: يمكن القول أن الصحافة المعاصرة تشهد حاليًا ثورة تكنولوجيا ضخمة في سبيل تطوير نفسها لمواجهة المنافسة التي تلقاها من قبل وسائل الإعلام الأخرى خاصة وسائل الإعلام الالكترونية كالراديو والتليفزيون، وذلك في مجال الحصول علي الخبر ونشره بأقصى سرعه، إلا أنها لم تكن خيرًا محضًا، بل كان لها العديد من التأثيرات السلبية التي نوضحها فيما يلي:-

التأثيرات السلبية للمعالجة الرقمية للصورة الصحفية[3]

3- يمكن الرجوع في ذلك إلي :-

*jameskelly and dlananace"digital imaging and believing photos news photographer jan 1994"

* jim Rosenberg "computer photographs and ethics editor , pubisher, mar 25 1989" *Robert. Salgado"news photos credits and credibility" editor, publisher ,feb,23,1997.

أجريت دراسات عديدة بهدف تقييم أثر المعالجة الرقمية للصورة الصحفية علي مصداقيتها، وتمثلت أهم نتائج الدراسة في أن مصداقية الصور الصحفية تتأثر سلبيًا بالمعالجة الرقمية لها قبل أن تنشر بالصحيفة، وفي الوقت ذاته تكون الصورة مقبولة بصرف النظر عن المعالجة الرقمية التي أجريت لها قبل النشر، طالما جاءت الصورة بعد النشر متلائمة ومتوافقة مع خبره القارئ عن ظواهر الأشياء في العالم المحيط به.

وفي دراسة أخري شملت عددًا من محرري الصورة بالصحف الأمريكية، تباينت الآراء، لكنها اتفقت في غالبيتها علي أن التدخل بشكل سافر في الصورة الصحفية، من خلال المعالجة الرقمية، بما يغير مضمونها، يعد عملًا غير أخلاقي، ذلك لأن الصور الفوتوغرافية تمثل شكلًا خاصًا للاتصال، ويتم إدراكها علي أنها تمثيل وتعبير صادق عن الحدث كما هو في الواقع، كما أن القراء ينجذبون إلي الصور الإخبارية لأنها تمثل لهم نافذة علي العالم الواسع الذي لا يمكن أن تتسع له خبراتهم الشخصية، وحتى بالنسبة للقراء الذين يرون الصور الإخبارية من زاوية التسلية، فان قيمة التسلية تعتمد هي الأخرى علي الثقة في الصور المنشورة ومصداقيتها.

ويدين أصحاب الرأي السابق عن محرري الصور الأمريكيين الفلسفة التي تعتنقها بعض الصحف الأمريكية، وعلي رأسها صحيفة نيويورك نيوز داي، التي تتعامل مع الصورة الصحفية بحرية واسعة بغرض إخفاء الرأي أو جهة النظر إلي الصورة إلي جانب المضمون الذي تحتويه الصورة الفوتوغرافية الأصلية، وينظر محرروا هذه الصحف إلي الصورة الصحفية باعتبارها رسومًا توضيحية وليست مادة ذات طبيعة وثائقية، مبررين ذلك بأن القارئ لديه من الذكاء ما يجعله يكتشف أن ثمة تدخل قد حدث في الصورة، ويتعرف علي هدف الصحيفة من وراء ذلك التدخل، ويحاول العديد من المحررين أن يفرقوا بين الصور المستخدمة للأغراض الصحفية، أو بين الصور المصاحبة للموضوعات الخفيفة، والصور المصاحبة للقصص الخبرية، وعلي أيه حال فإن التمييز يوحي بأن الأمانة والصدق في الصور يتم الالتزام بهما فقط وفقًا لبعض التعريفات الضيقة للأخبار.

التأثيرات السلبية علي حقوق الملكية الفكرية

علي الرغم من الإمدادات التي قدمتها تكنولوجيا الحاسبات الرقمية ، فقد قامت هذه التكنولوجيا نفسها بخلق مشكلة قانونية وأخلاقية فيما يتعلق بقانون حقوق النشر والتأليف، وحقوق الملكية الفكرية، فقد جعلت آلات المسح الضوئي، علي سبيل المثال نسخ الأعمال الغرافيكية التي ينتجها الآخرون أمرًا ممكنًا، دون الرجوع إلي أصحابها الأصليون كما يسرت هذه الآلات عمليه معالجة العمل الغرافيكي وتعديله باستخدام برنامج محررات الصور يستخدم في آية مطبوعة.

وفي كلتا الحالتين، فانه خرق حقوق النشر والتأليف وتكمن المشكلة الأساسية في أن الانتشار الواسع لأدوات الكمبيوتر الشخصي والتكامل بينها قد جعل من المستحيل تقريبًا حماية الحقوق التي كفلها القانون في مثل هذه المواقف.

وتوجد طرق قانونية لاستخدام الأعمال الجرافيكية الموجودة سلفًا في آية مطبوعة، ومن أمثلة هذه الطرق للحصول علي تصريح من صاحب العمل الأصلي أو المؤسسة التي تمتلك حقوق نشر هذه الأعمال، وقد يكون هذا التصريح مجانا دون مقابل إذا كان الغرض من النشر تعليميا أو لا يهدف أساسيا إلي الربح، وقد تكون

- سعيد محمد الغريب(اثر التكنولوجيا في تطوير فن الصورة الصحفية)رسالة الدكتوراه، غير منشورة، جامعه القاهرة كليه الإعلام، سنة 1998 م ، ص528، 533.

التصريح بالنشر مقابل مبلغ معين، وبالإضافة إلي هذا الخيار، تباع مجموعات فنية بالتحديد لهذا الغرض لتستخدم كمواد إيضاحية في المطبوعات المختلفة.

التأثيرات السلبية علي الصحة

جلبت التكنولوجيا الجديدة معها العديد من المخاطر الصحية ولعل أهم هذه المخاطر علي الإطلاق هو ما يسمي بالإصابة بالتعب المتكرر وهذا الخطر يهدد الآلف الصحفيين المتعاملين مع شاشات وحدات العرض المرئي عبر العالم، وتعرف الإصابة بالتعب المتكرر (RSIS) بأنها الإصابة التي تلحق بالرسغ والأيدي والرقبة عندما يتم الضغط علي المجموعات العضلية من خلال الحركات السريعة المتكررة وبعد الأفراد الذين يستخدمون لوحة المفاتيح الملحقة بجهاز الكمبيوتر من إجمالي المصابين بالتعب المتكرر.

التأثيرات السيكولوجية لتكنولوجيا الاتصال

وتوجد أيضًا بعض الأضرار النفسية لاستخدام وحدات العرض وتتمثل هذه الأضرار في الحد من الحرية النسبية التي ينعم بها الأفراد أثناء ممارسة عملهم وبشعورهم بأنهم ليسوا أكثر من جزء من نظام بشري إلي مما يؤدي إلي انكماش حجم المعاملات الشخصية والعزلة والوحدة[4].

كما وردت التقارير عن حالات إدمان الانترنت، حيث يقضي بعض مستخدمي الشبكة ساعات يوميه في الاتصال المباشر عبر الشبكة العالمية، لينفقوا بذلك أموالاً طائلة في مقابل فواتير التليفونات الشهرية.

ونلاحظ أن ما اتخذته الصحافة المصرية من إجراءات للوقاية من الآثار السلبية للتكنولوجيا الجديدة الآخذة يعد غير كاف علي الإطلاق، ولاسيما أن هذه الإجراءات الوقائية لم تتركز علي المخاطر الصحية كافة، بل ركزت فقط في الحد من مخاطر الإشعاع من خلال تزويد شاشات الكمبيوتر بمرشحات FILTERS ومن هنا فأننا ندعو المؤسسات الصحفية المصرية، وهي في مستهل استخدامها للتكنولوجيا الجديدة أن تقوم بدراسة مخاطرها الصحية بكل جوانبها حتى لا نجد أننا أصبحنا أمام عشرات الحالات المصابة ببعض الأمراض كالإصابة بالتعب المتكرر[5].

نتائج الدراسة

- أنه علي الرغم من الإمدادات التي قدمتها تكنولوجيا المعلومات، إلا أنها نفسها خلقت مشكلة قانونية وأخلاقية فيما يتعلق بقانون حقوق النشر والتأليف، وحقوق الملكية الفكرية.
- أن الآلات التكنولوجية الحديثة عملت علي معالجة العمل الجغرافيكي وتعديله باستخدام برامج حديثة استخدمت في أغلب الأحداث والظروف العصيبة.

4طالع:

- عالم الطباعة "الصحة وشاشات العرض المرئي" اكتوبر1986م.
- سحر فاروق الصادق(الإخراج الصحفي في الصحف المصرية من 1960حتي 1990) دراسة للقائم بالاتصال، رسالة الماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام، سنة 1995م

5طالع:

- شريف درويش اللبان(الاتجاهات العالمية الحديثة في استخدامها الوسائل الالكترونية في الإخراج الصحفي)

- أن هناك إشكاليات وسلبيات ظهرت وطفت علي السطح للعامة والخاصة بعد التدخل التكنولوجي علي العمل الصحفي.
- أن هناك تأثيرات قامت بالتدخل في عملية التأثير الغير مباشر منها والمباشر علي حياة الصحفيين وجمهور المتلقيين.

توصيات ومقترحات الدراسة

- مواكبة التطورات والتقنيات التكنولوجية الحديثة في مجال ممارسة العمل الصحفي شريطة أن تكون هناك قواعد ملزمة ومحدده تضمن مراعاة الحدود والضوابط، وكذا الأخلاقيات المهنية التي تحكم العمل الصحفي.
- تفعيل النصوص التي تكفل حرية تداول المعلومات، بالتوازي مع قائمة المحظورات إن وجدت والمنصوص عليها بقانون مثل الحالات الخاصة بأمن وسلامة الدولة داخليًا وخارجيًا مع الأخذ في الاعتبار الحق في حرمة الحياة الخاصة.
- أن هناك قصورًا تشريعًا وخللًا تنظيمًا يستوجب معه التدخل التشريعي لإزالة القصور وسد الخلل في القوانين التي تنظم العمل الصحفي في مصر.
- التدخل التشريعي مع التأكيد على حرية الصحافة في ظل التقدم التكنولوجي .

قائمة المراجع

1. كريمة كمال عبد اللطيف. (2010). القرائية الصحفية الالكترونية العربية (أطروحة ماجستير). جامعة الزقازيق، كلية الاداب، قسم الاعلام.
2. حسين عبد الجبار ح. (2009). اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر. الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع.
3. عبد الرزاق محمد الدليمي . (2011). الصحافة الالكترونية والتكنولوجيا الرقمية. عمان: دار الثقافة .
4. سمير صبحي. (1995). الجورنال من الصفحة الأولي للصفحة الأخيرة. القاهرة : دار المعارف.
5. سعيد محمد الغريب. (1998). اثر التكنولوجيا في تطوير فن الصورة الصحفية (أطروحة ماجستير). جامعه القاهرة كليه الإعلام،.
6. حورية بلعويدات. (2017). مطبوعة بيداغوجية بعنوان الصحافة الالكترونية (أطروحة ماجستير). جامعه محمد الصديق بن يحي، جبجل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
7. أحمد السمان أ. (2008). الصحافة الإلكترونية والنموذج الجديد. بحوث ومقالات المجلة الدولية للتعليم بالإنترنت.
8. سعيد محمد الغريب. (1998). اثر التكنولوجيا في تطوير فن الصورة الصحفية (أطروحة دكتوراة). جامعه القاهرة كليه الإعلام.